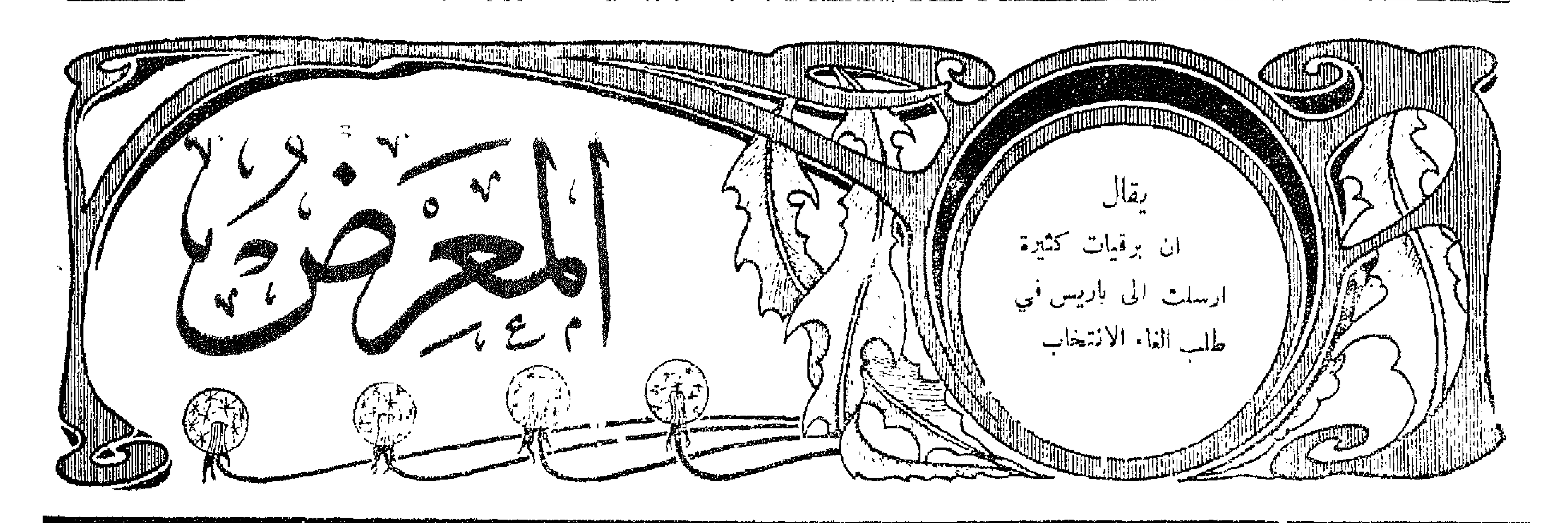


بيروت | الجمعه في ٣ تموز سنة ١٩٢٥ | الاشتراك ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا ٤٠٠ « « في الخارج | الادارة خان انطون بك تلفون ١٦ = ٣

لقطات الطريق

كيف ينتخبون

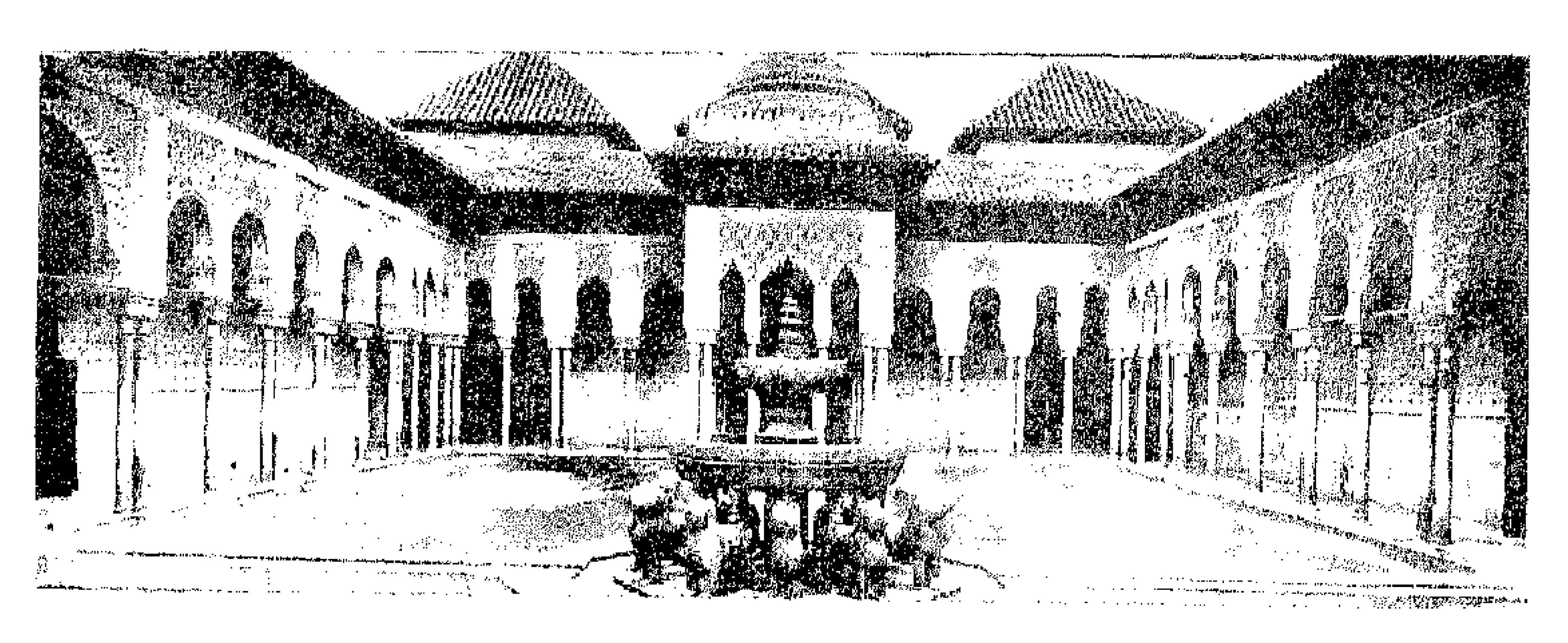
لم نكن نعتقد قبل اليوم ان انتخابات نيابيه تجري على الشكل الذي جرت عليه عندنا ثم يقولون لنا بعد ذلك ان هناك نواباً عن الشعب

ان منشيء هذه الجريدة هو احد افراد الشعب اللبناني الذين ترشحوا للنيابة وقد اعتمد في ترشيحه قبل كل شيء على اخلاص في وطنيته وصدق في خدمته ونزل الى المعركة بعد ان خبر عدته ورأى ان الفوز مرجح له

وكان عليه ان يحمل علم الفوز في المنطقة التي هو منها = الساحل = فلما جاء يوم الانتخاب واجتمعت الجموع اذا هناك ثمانين في المئة من مؤيديه وكانت اصواتهم تتعالى طيلة النهار والليل لتأييده حتى ان المار صدفة من هناك لم يكن ليشك دقيقة امام هذه المشاهد وهذا الحماس من فوزه. وقفت في يد الحزب المعارض حتى داخله اليأس رغماً عن ان اللجنة كانت مؤلفة من المعارضين ورغماً عن مساعدة رجال المحافظة للفئة الاخرى مساعدة ظاهرة

وظلت كفة النجاح حليفة لنا حتى الساعة الثانية بعد انتصاف الليل رغم كل المعاكسات

ولكن بعد هذه الساعة الحرجة من الليل حدثت مؤامرة جعلت غرفة الانتخاب مملوءة برجال الحزب الثاني فكانت اوراق الاقتراع تتساقط بلا قيد ولا شرط في صندوق الانتخاب والرئيس عاجز عن ايقاف هذه الفوضى



الحمراء — ساحة الاسود

يطالع القارىء في هذا العدد كتاباً طويلاً في وصف الاندلس ارسله الينا الاستاذ الصديق حبيب اسطفان « الخوري يوسف اسطفان سابقاً » وهذا الرسم يمثل قسماً من قصر الحمراء الشهير الذي تركه العرب في اسبانيا شامة بديعة على جبين الفن



جامع قرطبة

احد بدائع الفنون العربية في الاندلس وقد جاء وصفه في المقال المنشور في هذا العدد . وقد قام هذا الجامع الشهير على الف عمود من اعمدة المرمر

وسألناه توقيف الانتخاب فصرح لنا ان الانتخاب فاسد وهو واثق من فساده وعدم صحته ولكنه لا يقدر ان يمنعه بل انه وضع تقريراً موقعاً بامضائه اعترف فيه صراحة بعدم قانونية هذا الانتخاب والتقرير مرفوع للحاكم رأساً وسننشره في عدد قادم مع تفصيلات الانتخاب في الساحل بكل وقائعها

فلينتظر القراء العدد القادم

واما نحن فما برحنا من رجال المعركه الحامية ولنا رجاء وطيد ان نخرج منها ظافرين

عيد الاضحى

بمناسبة عيد الاضحى المبارك يرفع المعرض تهانيه الى مواطنيه اصحاب العيد ويرجو لهم السعادة والاقبال

وبهذه المناسبة لا يصدر عدد المعرض يوم الاحد القادم

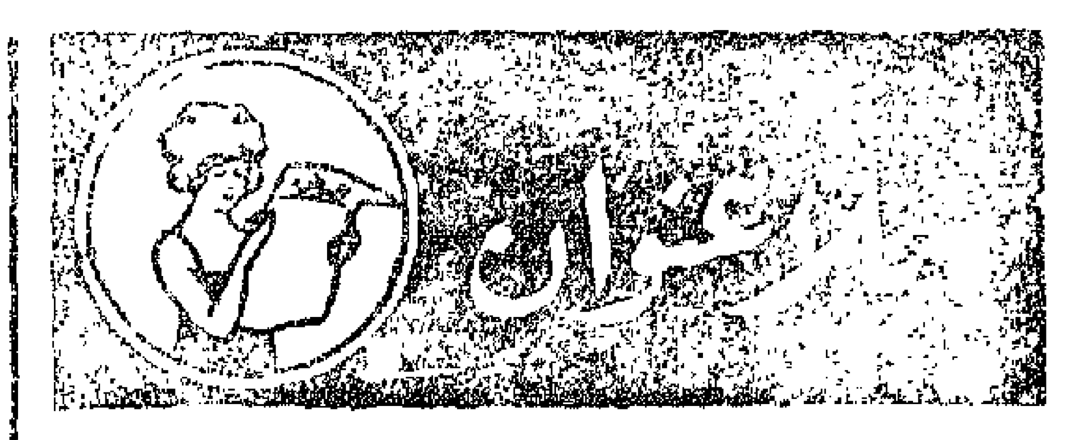
طلعت بك حرب

اقام حيدر بك المعلوف وليمة كبرى في المطعم الفرنساوي اكراماً لطلعت بك حرب دعا اليها عدداً وفيراً من رجال الحكومة والوجهاء والادباء والصحافيين

وطلعت بك حرب هو مدير بنك مصر واحد نوابغ الاقتصاد والمالية في الشرق

وتكلم على المائدة حيدر بك المعلوف مرحباً ومعدداً اعمال طلعت بك في نهضة مصر المالية ثم تكلم شبلي بك الملاط فجبران افندي التويني ففؤاد افندي مفبغب فالدكتور محجوب ثابت ثم نهض طلعت بك والقى خطاباً نفيساً عن علائق القطرين الشقيقين مصر ولبنان ومصالحهما المشتركة

ودامت السهرة الى ساعة متأخرة من الليل ودار الحديث فيها حول تحقيق فكرة جليلة هي فكرة انشاء مصرف « مصري لبناني » فكان جميع الحاضرين من مؤيدي هذه الفكرة



قابل عدد من الزعماء المفوض السامي وشكوا اليه امر التلاعب بالانتخابات

وارسلت برقيات الى المراجع الايجابية في باريس احتجاجاً على هذه الانتخابات

صدق المفوض السامي اقتراح رئيس الحكومة السورية بشأن انتداب جلال بك زهدي ويوسف بك عطاالله لتمثيل حكومة سوريا في مؤتمر تحديد الديون

رفع الوهابيون الحصار عن جده

كسر الزغرتاويون صندوقة الانتخاب بسبب التلاعب فارسلت الحكومة قوة الى هناك وقررت اعادة الانتخاب يوم الاحد القادم

استقالت الوزارة العراقية

نجحت في انتخابات بيروت قوائم جورج بك ثابت وعمر بك بيهم وعمر بك الداعوق والاستاذ بترو طراد وميشال افندي شيحا

وقد جرت مظاهرات متحمسة لهذا الفوز

بمناسبة وصول الوفد البرزيلي الى بيروت اطلق اسم « ريو دي جانيرو » على الشارع الموصل من شارع اللنبي الى شارع فوش

علمت « الوطن » ان المسيو كايلا اصدر قراراً يقضي بتمديد قانون الايجارات الحالي الى تموز عام ١٩٢٦

ابرق الاستاذ يوسف السودا يفيد ان مرضه يزول قريباً بعملية بسيطة وسيعود الينا سالماً معافى

لوكندة الاهرام في جزين

هي اللوكندة الجميلة العصرية التقة الفرش والاثاث والمجهزة باحدث المعدات انشأها في جزين لتنشيط الحركة الاصطيافية صاحبها « حسيب ابو راشد » وموقعها في اجمل مركز من البلدة الجميلة التي تعد في طليعة المصايف اللبنانية ويؤمها المصطافون والمصريون على الاخص — كل ما يسرهم من الراحة والنظافة والعناية بالمائدة

وبالنتيجة — فهي مسطرة من نسق اللوكندات السويسرية في لبنان

الاندلس

ارسل الينا من الاندلس صديقنا الاستاذ حبيب اسطفان هذا الكتاب فاحببنا ان نشرك القراء بمطالعته معنا

مدريد في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٥

يا عزيزي ميشال

وصلتني رسالتك الحبيبة من ايام وكنتُ اذ ذاك على اهبة السفر الى الاندلس فارجأت الجواب الى ان اعود الى مدريد لاصف لك ما لاقت نفسي في تلك الديار ديار المجد العربي الاثيل . وها انا ثانية في عاصمة الاسبان والقلب لا تزال فيه من ارواح الاندلس نشوة وهو بين ذكرى ما شاهد هناك وبين تمثل ما انتم عليه بين دمشق ولبنان واهٌ حائر بين العز الغابر والمجد الذاهب والحاضر المؤلم والاتي المغيَّب في سجل الزمان واملنا الى خير وفلاح ان شاء الله

جلست لاكتب اليك وقد يطول الكلام ويفسح القلم لنفسه المجال فلا تغضب للاسهاب انما اكتب اليك والى الاخوان الذين لا يزال رسمهم في الفؤاد ولن تكون هذه الرسالة الا وصف ايام من حياة لبناني هو الحكم ايان كان وما القصد الا ان يعرف اخواني في الحلقة الكريمة ما كان من امري في هذه البلاد واني لتهنأ روحي اذا شعرت ان اخواني في بيروت يتلون في حلقتهم الصغيرة العدد الكبيرة الوفاء اخبار فتى رحل عنهم ولا يزال قلبه يتلفت اليهم صباحاً ومساء

وصلتُ مدريد في اوائل شهر نيسان من نحو شهرين فلم اجدني فيها غريباً فريداً لان القوم هنا كانوا يعلمون شيئاً من اعمالي في كوبا وفي سانتو دومنيكو فالتف حولي فريق من كرام الادباء ودعيت على اثر وصولي الى القاء محاضرة في جامعة مدريد العظمى فكان ذلك اول انتصار لي لانه لم يكن بالسهل ان تدعو جامعة مدريد وهي اعلى معهد علمي في اسبانيا الى الخطابة فيها من لم يسبق له عمل في اسبانيا نفسها يشهر به بين شعبها وقد قررت الجامعة ان يقدمني بخطاب الى الجمهور مدير القسم الفرنسي فيها لان رئيس الجامعة كان مريضاً وكان موضوع خطابي « مقام العلم في التمدن الانساني »

وما انتهى الخطاب الا شعرت اني فزت فوزاً عظيماً وقد ادهش القوم عربي بلسانهم وكادوا لا يصدقون اذانهم اما انا فقد كنت اثناء خطابي

اشعر شعوراً غريباً بالموقف الذي كنت فيه لانني منذ جلاء العرب عن اسبانيا اول من وقف من ابناء البلاد العربيه في جامعة مدريد يخطب في الاسبان بلسانهم

وما مرّ يوم بعد الخطاب الاول الا دعيت الى القاء محاضرة ثانية في نادي الاتحاد الاسباني الاميركي وهذه هي اعلى جمعية في اسبانيا تُعنى بمستقبل الشعوب الاسبانية كلها فقبلت الدعوة وكان موضوع خطابي « الشعوب الاسبانية في مستقبل التمدن » وقد شهد الخطاب سفراء الجمهوريات الاميركية في مدريد وعدد غفير من علية الادباء

وما انتهيت من الخطاب الثاني الا دعيت الى القاء محاضرة ثالثة في قصر « الاكاديمية الملكية للحقوق والشرائع » فكانت الدعوة شرفاً لي وفخراً وكان موضوع خطابي هناك : جمهورية كوبا وجمهورية سنتو دومنكو كما شاهدتها . وقد كان للخطاب اثر عظيم وقد قدمني فيه الى القوم احد وزراء اسبانيا السابقين ومن صفوة خطبائها

ثم دُعيت الى القاء محاضرة رابعة في نادي « الاكاديميه الملكية الاقتصادية » وكان الموضوع (التجارة والتمدن في تحول الانسانية) وقد تكلمت فيه كثيراً عن اجدادي الفينيقيين واثرهم في التمدن الانساني وقد بلغ استحسان القوم للخطاب ان قررت الاكاديميا طبعه في كتيب على حدة ايصان من الضياع

وبعد ذلك دعيت الى ان اخاطب الشعب الاسباني كله بالراديو فألقيت خطاباً كان يسمعه شعب اسبانيا من سائر امصارها فكان ذلك تكميل عملي الادبي في هذه العاصمة

وشاء اصدقائي في مدريد ان اقابل جلالة الملك الفونس الثالث عشر ليكون بينه وبيني حديث ومعرفة وطلبوا هم من جلالته المقابلة فذهبت في الموعد المعين الى البلاط الملكي يصحبني اليه صديق لي من وزراء اسبانيا السابقين وذو مقام رفيع فيها

وقد دار بين جلالة الملك وبيني حديث استمر نحو خمس وعشرين دقيقة كان فيه جلالته غاية في اللطف والرقة وأبدى سروره بان يعرفني ويسمع حديثي وخرجت من القصر شاكراً مثنياً وجلالة ملك اسبانيا من الملوك الذين يحق لهم الحب والاكرام صفي الفؤاد رقيق الكلام ذكي الفطنة بين الرجال من صفوة الرجال

وفي اليوم عينه الذي قابلت فيه جلالة الملك كنت مدعواً الى غداء اعده لي في قصرهما الفخم في مدريد الامير والاميرة هوهنلوي وهما في مقدمة السراة النبلاء في اسبانيا وقد دُعي الى الغداء فريق من علية القوم وفي مقدمتهم الدوق دي ميرندا رئيس التشريفات في القصر الملكي وصديق جلالة الملك الحميم

وكانت انفس بين تلك المواقف على حسنها وجلالها تحن الى زيارة الاندلس مثوى المجد العربي ومتحف الفن الدمشقي فبرحت مدريد من نحو عشرين يوماً ووجهتي قرطبة عاصمة الخلافة الاموية في الاندلس وام العلم والفلسفة بل ممدنة اوربا كلها في ايام عزها من القرن التاسع الى الحادي عشر

وقد هوت قرطبة من مجدها الشامخ فهي اليوم لا يبلغ سكانها مائة الف عداً وكانوا في ريعان الخلافة يدركون المليون احصاء ولكنها لا تزال عليها مسحة التمدن العربي ظاهرة بيّنة فاسواقها اشبه شيء بأسواق دمشق ومنازلها من الطراز الدمشقي في صحنها الساحة الرحبة يعبق فيها اريج القرنفل والنارنج والياسمين وتسمع النفس في عرصاتها نغمات الاعداد والمزاهر ونشيد كل شعر عذب رقيق ومسجد قرطبة اليوم هو الاكبر آية الفن العربي في عهده الاول في الاندلس بدأ بنائه عبد الرحمن الاول وتوالى الخلفاء على توسيعه و اتقانه وكانت اليد الكبرى في تجميله للحاكم الثاني ثم اتمه المنصور فهذا في رأيي اعظم مسجد بناه الاسلام في اي مصر، قام على نحو الف من العمد وكلها من المرمر مختلفة الالوان متساوية العلو قد رتبت من الارض كأنها واحة من النخيل في البيداء ولم اشعر يوماً برهبة الفن وصولة الجلال كما شعرت لما ولجت المسجد من الباب الاكبر وقد لبثتُ مدة سادراً حائراً اخشى ان تسير بي القدم بين تلك الاعمدة الراسخة كأنها جيش الفن والعظمة يلقي في النفوس رهبة الجلال ويرغم الاجسام على الوقوف كأنها لا يجوز لها التحرك ولا الكلام آه اينَ ابناء التمدن العربي اليوم من هذا الجلال اين تنافرهم من تضافر هذه العمد اين تخاذلهم من تراصف هذه الاقواس اين نزعاتهم الصغيرة المفرقة من تضام هذه القوى تصون المجد وتحفظ العلا

لقد نسيتم في ظلال الارز وعلى ضفاف بردى ما يكون لمجد التمدن وكيف يشاد بناء الشعوب وتزاحمهم على الصغير الفاني من امور الوجود وجهلتم سُنن الخلود والبقاء . لقد كان من دمشق عبد الرحمن ورجاله وكان من سوريا جيش الفنون والفتوح والعرفان فاين انتم الان من ذلك الجلال ? اضعتم من الاديان روحها ومن المعتقدات سناءها تصخبون باسم الانبياء وتدعون كل فريق منكم الى كتاب وانما تدعون الى لفظ مائت وقد ذأت اعناقكم الحياة لانكم انما تسمعان بالاذان لا بالقلوب

ما اصغر ما انتم فيه امام ما ترك الاجداد من العظائم يتوافد كل عام مئات الالوف من اقصى الامصار الى رؤية آثار اجدادكم ولو وقف احدكم الى جانب هذه الاعمدة لعدته عاراً عليها وهي لا تزال تفيء روح الحاكم وعبد الرحمن

لا حياة لكم الا اذا بلغ صوت الحياة الى ارواحكم فوحدكم في المقاصد والغايات والا فاعمدة قرطبة حية وانتم اموات لانها للمجد وما وجودكم بمجيد

عفواً يا عزيزي ميشال اغفر لي زلة القلم ولكن كيف السكوت ? يعلم الله ما في روحي انا الغريب الباكي وبلادي هي التي تسكب من عيني الدموع ولم اقم في قرطبة الا يوماً واحداً صرفته بين اعمدة المسجد وبرحتها في المساء الى اشبيلية مدينة الزهر والانوار

وقد كان لاشبيليه في عهد التمدن العربي المقام الثاني بعد قرطبة ووصلت من العلاء الى مقام نبيل ولا تزال الى الان من اعظم المدن في اسبانيا يمر بها (الوادي الكبير) يفيض خيراً وخصباً وتحمل اليها مياهه السفن البخارية العظيمة ، وهي حافلة بالاثار الفاخرة من كل عصر ولكنها لؤلؤة تاجها وفريدة عقدها منارة جامعها التي لا تزال قائمة رافعة رأسها الى السماء وهي الان برج لكنيستها الكبرى بناها المهندس جابر لابي يعقوب ابن يوسف في اواخر القرن الثاني عشر فجاءت اية الفن في ذلك العصر وفي سائر العصور محلقة في سماء اشبيليه كأنها لا تزال تنشد في سماء الاندلس اناشيد الفوز والظفر وتدعو العالم من بعيد الى التأمل في حسنها والاعجاب بعظمة من رفعتها

وفي اشبيليه قصر ملوك اسبانيا شاده لهم مهندسون من العرب بعد ان استولوا على اشبيليه وهو من معجزات الفن العربي الحديث وفيه من النقوش ما يخلب الالباب وقد نقشت على جدرانه الكتابات العربية واعيدت حول ابوابه مئات من الكتابة هذه (في طالع السعد لاحت هذه الدار) وفي اشبيلية برج الذهب على الوادي الكبير وهو من افخم اثار التمدن العربي

وفي اشبيليه كثير غير ما ذكرت واني تتسع رسالة لوصف ما شاهدت وما شعرت به في تلك المدينة الرائعة مدينة النور والابتسام

ولما وصلت اشبيليه وجدت القوم فيها ينتظرونني لان اصدقائي من مدريد اعلموهم بزيارتي لمدينتهم

البقية في الصفحة ٦

مطبعة بيروت . لصاحبها الياس ياسين مجتمع الخلان والاخوان



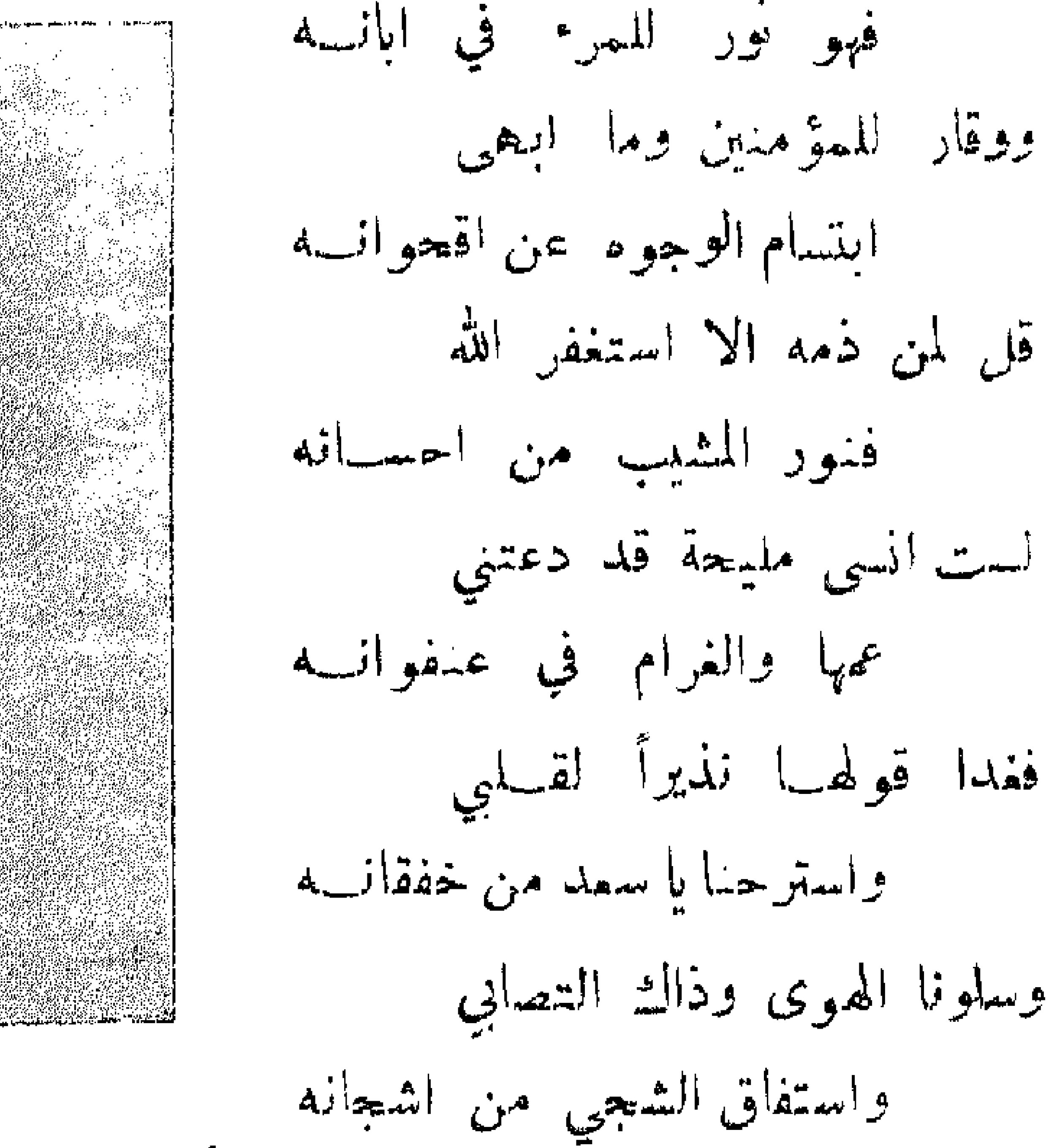
الاستاذ حبيب اسطفان في الحمراء

يمثل هذا الرسم الاستاذ بين اروقة قصر الحمراء في الاندلس وفي المقال غناية عن الوصف



المرحوم طنوس بطرس الشويري

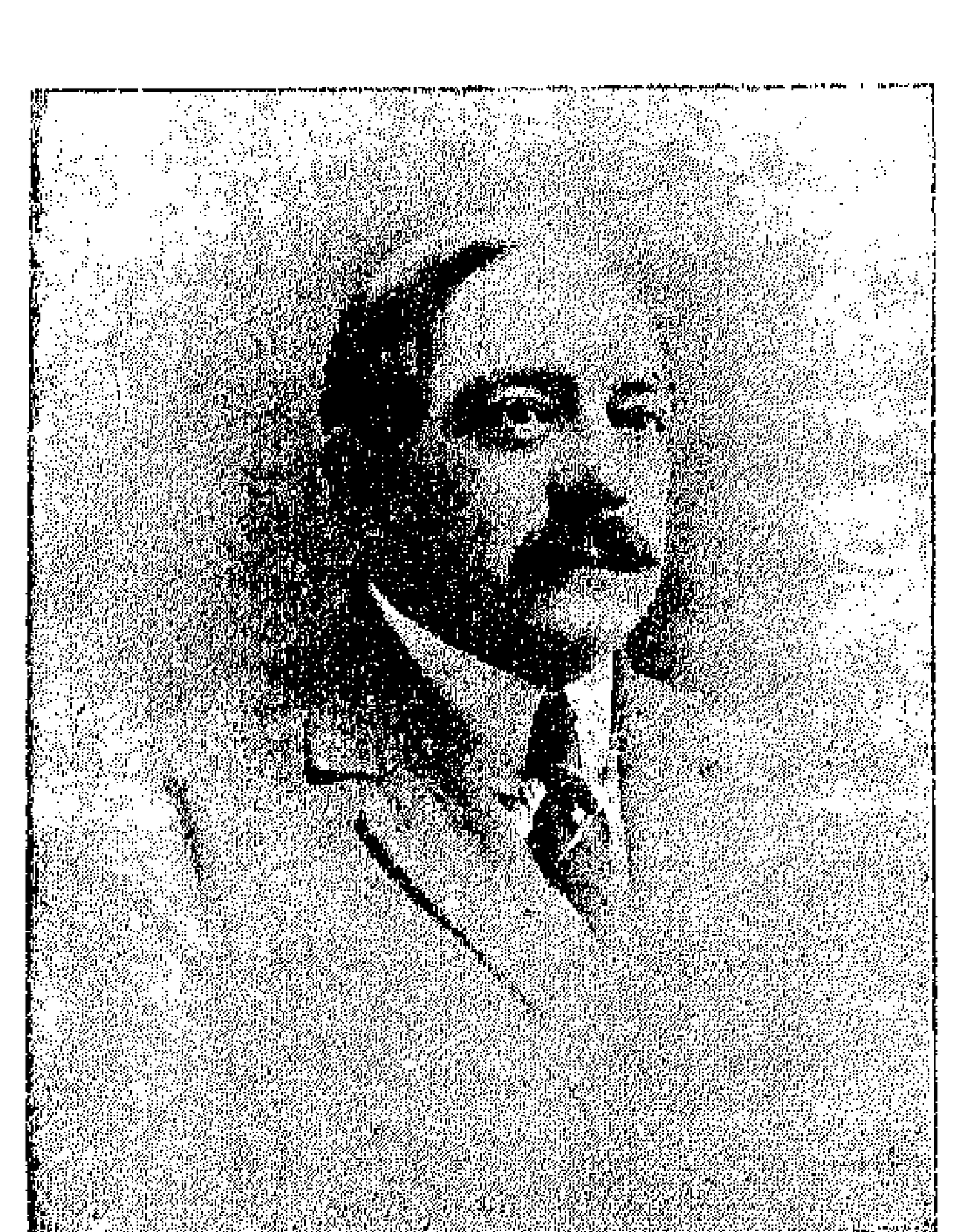
الوطني الغيور المتوفي في بيروت في اواسط الشهر الفائت وهو صاحب امتياز تنوير بشري وضواحيها وخصوصاً مدينة طرابلس من شركة قاديشا الوطنية وقد اقام له اهالي بشري مأتماً مهيباً اجتمعت فيه وفود الشمال رحمه الله رحمة واسعة وكافأه بالجنان على خدماته لوطنه



المشيب

لهف قلبي على الصبا وزمانه
وليال مضين في ريعانه
كان ليل الصبا ضياء اعيني
ونهار المشيب في عكس شانه
ويح ذاك البياض سود قلبي
عند ما زارني بغير اوانه
نفر الغانيات عني وماذا
ضر لو غرهن في لمعانه
ليته لم يكن لهن بغيضا
فارى النحر يزدهي بجمانه
ان يكن في عيونهن ظلاماً
فهو نور للمرء في ابانه
ووقار للمؤمنين وما ابهى
ابتسام الوجوه عن اقحوانه
قل لمن ذمه الا استغفر الله
فنور المشيب من احسانه
لست انسى مليحة قد دعتني
عمها والغرام في عنفوانه
فغدا قولها نذيراً لقلبي
واسترحنا يا سعد من خفقانه
وسلونا الهوى وذاك التصابي
واستفاق الشجي من اشجانه
وهجرنا الحسان هجراً طويلاً
وخلعنا الصبا على اخدانه
ورجعنا الى التقى فعلى الشيب
سلام ان كان من اعوانه

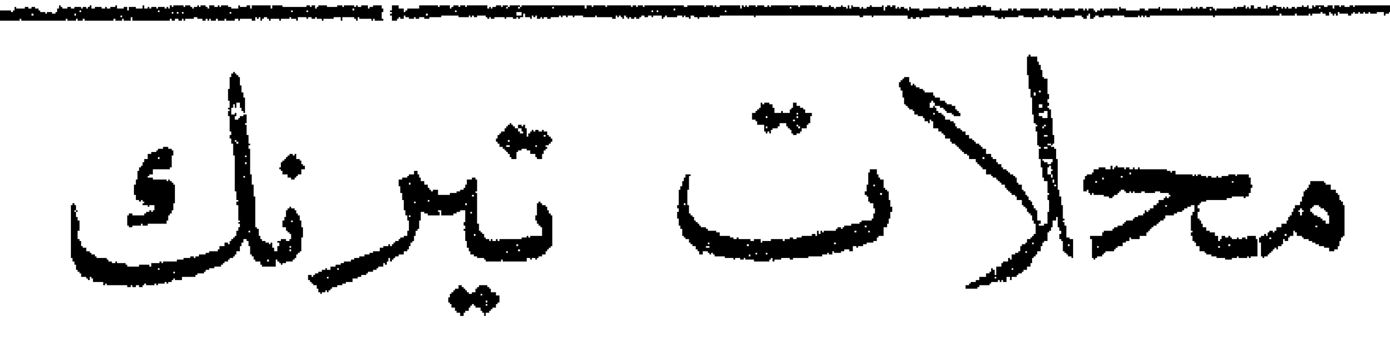
عبد الحميد الرافعي



قنصل الارجنتين

السنيور ادوار غرونن دي روزاس قنصل الارجنتين في سوريا ولبنان والذي ودع بيروت في الاسبوع الفائت عائداً الى بلاده

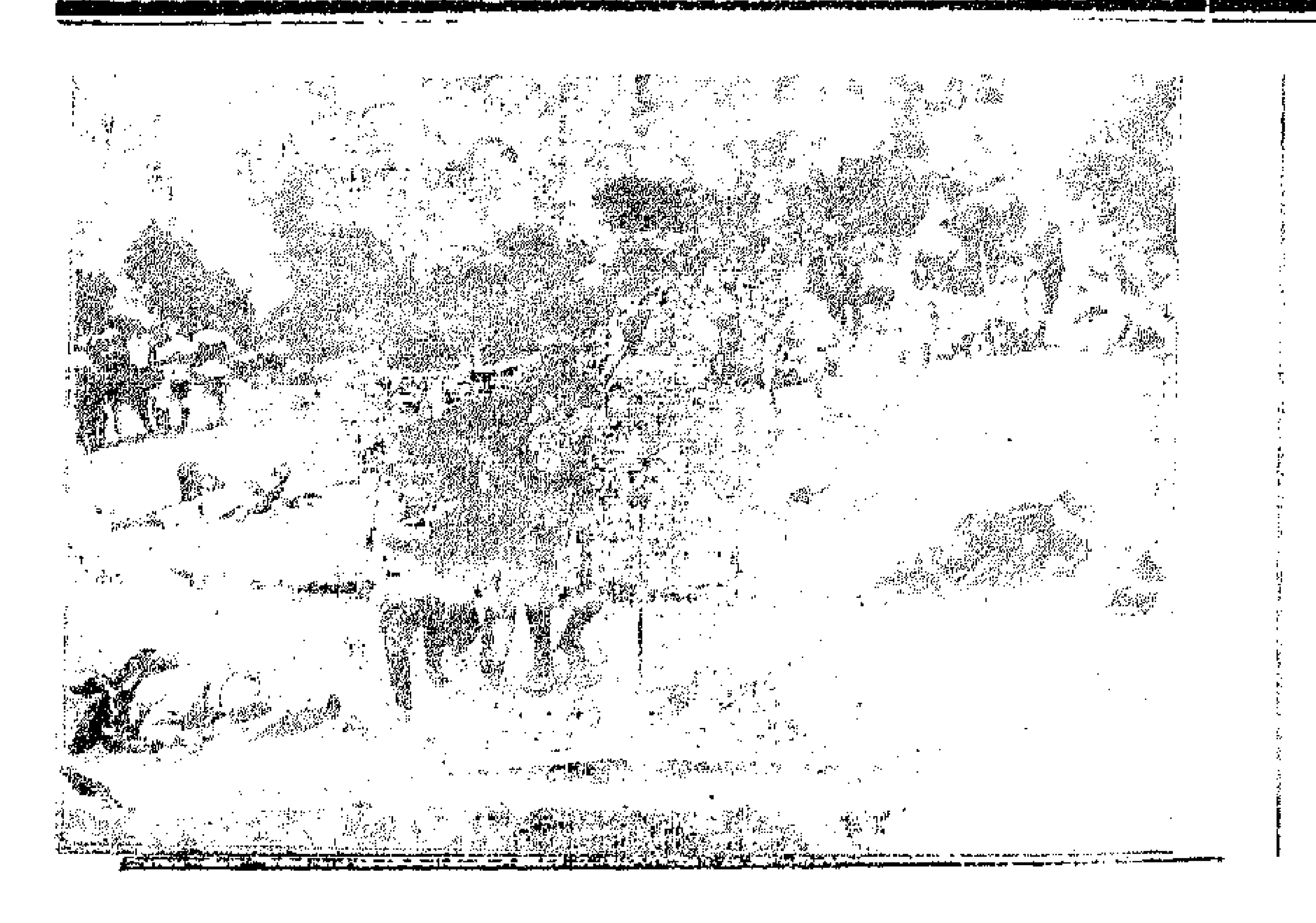
اعدم الشيخ سعيد زعيم الثورة الكردية مع خمسة من رفاقه في ديار بكر





ساحة الحرب في الريف

يمثل هذا الرسم احد المعاقل الافرنسية في ميدان الريف وقد جعلوه ملجأ للجرحى ونصبوا فوقه راية الصليب الاحمر



القتلى في ساحة الريف

يمثل هـذا الرسم مشهداً من مشاهـد القتلى في ساحـة القتال عقيب المعركة

نزهة

آلها ما عراني في وحدتي من وحشة وسآمة !!

فوافتني في مساء الغد

لتصحبني في نزهتي

ولتكون لي الرفيق الانيس

آه ! ما ارق قلبها

واشد حنوها وعطفها !!

. . . . .

سرنا الهوينا !

في الطريق الممتدة على الشاطئ

يدي في يدها

وعيوننا شاخصة في جبال لبنان الشامخة

حيث جمال المساء يبدو خلاباً مهيباً

فيما خطه عليها شعاع الشمس

من الالوان البنفسجية الحمراء

. .

سرنا طويلاً !

ولما انهكنا التعب

جلسنا نستريح بقرب الساقية

المنسابة بين الاعشاب الخضراء

فلا يسمع لها الا خرير خفيف

كحفيف اوراق الاشجار

تلاعبها اكف النسيم

. . .

هناك وسط الطبيعة الهادئة

وقد جلست الي بجسمها وعواطفها !

تأملت عينيها المطرقتين الى الارض حياء وضعفاً امام سطوة قلوبنا الخفاقة

فاذا هي بنظرها التائه تبتسم وتتوسل ! ! !

. . .

انحنيت بلطف على رأسها السكران فوق صدري

لا طبع على فمها الوردي

المشتعل بحرارة الحب

قبلة اضمنها كل عواطف نفسي ! !

. . .

ولما تقاربت الشفاه

سطعت عيناها بلهيب غريب حاد

ثم عما يتأجج في صدرها ويموج

وسرت الي عدوى هذا اللظى

فاستغرقنا في حلم لذيذ

لم نفق منه الا والبدر يبعث من جوانب الجبال تباشير الضياء ! !

الجامعة الاميركية «و . . ش»

صدر الامر في تركيا باقفال جميع الاديار

عينت انقره النائب يحيي كمال بك في لجنة تعيين الحدود بين تركيا وسوريا

وصل عدد كبير من المصريين الى لبنان لقضاء فصل الصيف

بدأت المدارس بعطلاتها المدرسية وبتوالى حفلاتها السنوية هذا الاسبوع

جلسة نيابية



بمناسبة قرب افتتاح المجلس النيابي ننشر هذه الصورة الرمزية لاحدى جلسات المجلس النيابي بعد تطاحن الاحزاب على كراسيه

فلقيت منهم كل حفاوة واكرام وقدم لي حاكم الولاية سيارته الخاصة لزيارة المدينة وضواحيها وامر مرافقه العسكري ان يكون لي رفيقاً ودعيت الى القاء محاضرة في « النادي الادبي » فالقيت فيه خطاباً كان موضوعه « الصلات الجديدة بين اسبانيا والشعوب الاميركية » ولما انتهيت من الخطاب تقدم حاكم المدينة ورئيس النادي وقالا : انت من الان سجين المدينة ولا نأذن لك بالخروج قبل ان تلقي خطاباً ثانياً فحرت في امري لان مدينة ملقا كانت تنتظرني في اليوم التالي لالقاء خطاب فيها ولكن القوم في اشبيليه اصروا وارسلوا تلغرافاً الى ملقا يطلبون فيه تأجيل الخطاب فالتزمت ان البث في اشبيليه

وفي اليوم التالي اقام لي « النادي الادبي » وليمة في احدى حدائق اشبيليه الغناء فجلسنا عدداً وافراً كأننا على ضفاف بردى بين الورد والقرنفل والحبق والريحان والياسمين فان اشبيلية لا تزال تصون منذ عهد التمدن العربي كل عطر من بنات دمشق وكانت انا جلسة من اهنأ الجلسات

وفي المساء القيت خطابي الثاني في « النادي الادبي » وكان موضوعه (شعر الحياة) وقد بلغ اعجاب القوم بي انهم ابوا ان يأذنوا لي في مغادرة المدينة ولم يرضوا ان ابرحهم الى ملقا الا بعد ان وعدتهم مرغماً اني اعود لهم من غرناطة

وبعد الخطاب ساروا بي الى دار انيقة جمعوا فيها اشهر المغنين في اشبيليه ليسمعوني غناء الاندلس وهو اسباني الالفاظ ولكنه عربي الرنة والنغمات كانك في احدى جنان دمشق او على ضفاف النيل او في البادية بين الاعراب فكانت تلك الليلة من ليالي الدهر تذهب الحياة وذكرها لا يزول

ولبثنا بين انشاد وغناء الى نحو السادسة صباحاً وفي الساعة الثامنة ركبت القطار ووجهتي ملقا

وملقا من اقدم المدن الاسبانية بناها اجدادنا الفينيقيون من نحو ثلاثة الاف سنة على انها الان مدينة حديثة الشوارع والابنية لم يبق فيها من الاثار القديمة الا بعض الاثار والبروج العربية وهي اشبه المدن ببيروت تكتنفها الجبال من كل جانب وتلثمها امواج البحر الفينيقي لينة مداعبة

وقد كان اهلها دعوني من مدريد لزيارتهم فانهم لا يزالون يحسبون انفسهم من ابناء صور وصيدا وبيروت وجبيل وكيف اصف لك ما شعرت به لما وجدتني سليل الفينيقيين بعد الوف السنوات في هذه الارض الفينيقية التي لا تزال صائنة ذكر اجدادي ومجدهم ولما وصلت اليها وجدت كل شيء معداً لسماع خطابي في المساء نفسه في « الجمعية العلمية » وقد وصلت مساء بعد ليلة لم انم فيها ساعة ولكن النفس كان يقويها حتى لا تشعر بالعناء في كل ما كانت تلمسه وتراه وكان موضوع خطابي « نظام الخيال في حياة الافراد والشعوب » ووجهت الكلام الى ابناء ملقا كما يوجهه نسيب الى الانسباء فكنت القي عليهم الخطاب وروحي سابحة في فضاء من الاحلام وذكر صور وصيدا وجبيل وبيروت يتغلغل في الصدر الى مقدس الحياة في دياجير الفؤاد

انا ابن فينيقيه ارى حولي سلالة اجدادي في هذه الديار الغريبة تملأ الفضاء بالتصفيق والهتاف وانظر الى وطني البعيد يقال لي انه يدعوني اليه وانا اعلم ان ما يدعوني انما هو الارز على الجبال انما هو الجدول في الوديان ، انما هو الموج ينشد للصخور ، انما هي الجبال لبست ثلجها اللماع ، انما هي تلك الارض وتلك السماء وما يدعوني روح قومي ولا تدعوني قلوب ابناء وطني

انا الفينيقي التائه وهم اكثرهم لا ادري من اين تروا ولا الى اين يذهبون . لنعود الى ما نحن فيه

وبعد الخطاب الح اخواني ابناء فينيقيا في ملقا حتى امكث بينهم اياماً ولكنني ابنت لهم ان ذلك لم يكن ممكناً في ذلك الحين وان غرناطة بانتظاري

على ان احد ابناء ملقا من صفوة علمائها واعظم رجال المقام فيها لم يشأ الا ان يكون لي رفيقاً الى غرناطة تاركاً اهله واشغاله ليكون مني قريباً فبارحنا ملقا معاً في اليوم التالي قاصدين غرناطة فكان وصولنا اليها الساعة الثامنة مساء

ولما انتهى بنا القطار الى محطتها وجدت فيها بانتظاري عدداً كبيراً من علماء جامعاتها ومن ادبائها فسرنا الى افخم نزل بني على قرب من « الحمراء » وبعد العشاء سرنا الى « الحمراء » نجول في ساحاتها وبين اروقتها وحصونها وبروجها واذا في ذهول لا ادري كيف اسير وقد تولى روحي ذلك البناء وذكرى ما فات ، وللنفوس مواقف خير حالاتها فيها الصمت وخير ما وصفتها به بعد مرورها ان لا تقول فيها حرفاً

غرناطة عاصمة اخر الممالك العربية في الاندلس وصل فيها ملوكها بنو الاحمر الى ذروة المجد الرائع وبنوا من القصور كل فاتن خالب فما هي قرطبة في روحها البدوي زاحفة فاتحة وفي معاهدها العلمية فلسفية مفكرة ولا هي اشبيليه في زهو انتصارها وعزة قدرتها ولكنها جنة التمدن العربي بعد ان رقد الحسام في قرابه وثوت الجنود في منازلها ضمت بين اسوارها الشعر وقد غدا لذة وسلافاً والعود وقد رق صوتاً وعذب نغماً والابنية وقد آلت الى مسارح لهو ومراتع سرور فتهتهت الحياة لابتسام الندمان وشعشعت النقوش لسناء الكؤوس ومالت الرياحين لما مادت القدود وتلاقت الازهار لما تصادمت الاقداح بين الشفاه

وقد ارسلت لك من يومين مجموعة رسوم « الحمراء » لعلمي اني لا اقدر ان اصف لك منها شيئاً لعلك تهتدي في الرسوم الى نشوة السحر والجمال .

وغرناطة اشبه مدن الدنيا بدمشق بل هي صورة لها تكاد تكون كاملة قامت على سفح الجبال وامتدت امامها غوطتها الخضراء ولو ان رسم غرناطة قدم الى دمشقي لحسبته غداً يبحث فيه عن منزله وعن بيوت اخوانه

وقد رافقني في اليوم التالي لزيارة « الحمراء » عدد من ادباء غرناطة ولكني رجوتهم بعد ذلك النهار ان لا يأتي اليّ احد في اليوم الذي يليه لانني قصدت ان اناجي في الوحدة تلك النقوش وان اسكر بغير قيب من تلك الدنان وقد صرفت سحابة النهار الثالث في غرناطة وحدي بين اعمدة « الحمراء » وجدرانها ولم تكن حياتي في ذلك النهار الا نوعاً من الجنون فكم من عمود ضممت الى صدري وكم من حجر الصقت به فمي وكم من زاوية ثويت فيها الساعة كأني لم اقف بها ولقد يكون كل ذلك جنوناً وانت تدري ان طائفة من رجال بلادي كانت تدعوني « المهوس » فليحيى الهوس في هذه المواقف اذ لا يعرف العقل ولا الحكمة من لم يضل بهذا السكر الى الجنون

وفي مساء اليوم الثالث كان موعد القاء خطاب دعيت الى القائه في جامعة غرناطة فالتف حولي في الجامعة رجال العلم والشعر والادب يهزهم ويطربهم ان يسمعوا فيه اصوات اجدادهم وكان موضوع الخطاب « تاريخ غرناطة ومقامه في مجمل التاريخ الانساني » وكان الصباح التالي موعد عودتي الى

اشبيليه ولكن ابناء غرناطة ابوا ان اغادرهم وارسلوا تلغراف الى اشبيليه يطلبون تاجيل الخطاب فيها فاضطررت الى البقاء وفي مساء اليوم الرابع القيت خطاباً ثانياً في « النادي الفني » كان موضوعه « المقابلة بين الاندلس وسوريا والعراق ومصر في تاريخ التمدن العربي » وبعد الخطاب الثاني صرفنا الليل نطرب بضرب الاوتار في ظلال الحمراء »

ولم يكن بدّ من العود الى اشبيليه ولكن ابناء غرناطة قالوا : لا بدّ ان تعود الينا من اشبيليه لتلقي خطاباً ثالثاً لاننا انا نسعى لاقامة معهد للدروس العربية لابناء العالم العربي كله في ظلال الحمراء . ونحن في حاجة الى كلامك ليقتنع جميع ابناء غرناطة بلزوم ما نحن نسعى له . ولكني بيّنت لهم ان السفر من اشبيليه الى غرناطة بعيد شاق واني لا اقدر ان اصرف الايام بين تجوال وانتقال فقالوا : نحن ندبرّ الامر وسترى انك تعود

وفي صباح اليوم الخامس غادرت غرناطة عائداً الى اشبيليه كما وعدت ادباءها

وصلت اشبيليه مساء فالفيت القوم فيها يعدون اليوم التالي حفلة عظيمة في قصر الفنون في المعرض الاسباني الاميركي الذي تعده اشبيليه لسنة ١٩٢٧ وستشترك فيه جميع الجمهوريات الاميركية الاسبانية والولايات المتحدة وقد بنيت له القصور القيمة بين حدائق الازهار، والرياحين وعصارى اليوم التالي توافد ابناء اشبيليه زرافات الى قصر الفنون . ورأس الاحتفال سمو الامير كرلوس ابن عم جلالة الملك وأجلست انا الى جانبه ثم القيت خطابي وكان موضوعه « معرض اشبيليه ومستقبل الشعوب الاسبانية »

وقد هز القوم الطرب الى ان أعلن لي ممثل جلالة الملك في المعرض ان خطابي جاء اكمل وأجلى ما قيل في معرض اشبيليه وقرر طبع الخطاب في كتيب على حدة لينشر في جميع الامصار الاميركية

وبعد الخطاب اقامت لي لجنة المعرض وادارة النادي الادبي وليمة شائقة في اشبيلية جلست اليها بين رجال الحكومة ورجال الادب ولجنة المعرض وقبل ان تنتهي منها وفد الي من يخبرني ان قد وصلت من غرناطة سيارة مع وفد غرناطي جاء اشبيليه ليذهب بي ثانية الى غرناطة والمسافة بين المدينتين عشر ساعات بالسيارة

هكذا في صباح اليوم التالي ركبت مع الوفد الغرناطي السيارة عائداً الى غرناطة فوصلناها ليلاً واذا رجال العلم فيها قد اعدوا احتفالاً عظيماً في اعظم مرسح فيها وعصر اليوم التابع ذهبت الى المرسح فاذا هنالك جمع مهيب قد ملأ المرسح الى ان تراص فيه يتقدمه جميع رجال الحكومة وعلماء الجامعة فالقيت خطابي وكان موضوعه « المعهد العربي في غرناطة واهميته في مستقبل غرناطة واسبانيا » وقد ندر ان شهدت في تجوالي حماساً مثل الذي تجلى ذاك المساء في مرسح غرناطة وبعد انتهاء الخطاب خرج الجمع من المرسح وانتظروني في الساحة امامه ولما خرجت لاركب سيارتي علا الهتاف والتصفيق وسارت بي السيارة بين ايد تصفق ووجوه تبتسم واصوات تهتف لي وللبنان وطني

وقد قال لي اعضاء عمدة المعهد انهم يحسبون الانتصار بعد خطابي مقرراً لا شك فيه وان المعهد سيفتح ابوابه ولا شك قريباً ويكون في افخم قصر في غرناطة الى جانب الحمراء على اجمل اكمة في غرناطة

انا آمل ان يتم كل هذا في الوقت القريب ارجو واتمنى ان يفد شبان اللسان العربي الى الحمراء ، ان تروى ارواحهم من سلاف هذا الفن الانيق ، أن تسمع قلوبهم في اروقة الحمراء صوت مجدهم وتمدنهم العريق . ان يحيي فيهم ريحان الحمراء ابناء الذين غرسوه وان يحيوا هم في نقوش الحمراء ارواح اجدادهم النبلاء ، ان تجول نفوسهم بين غرناطة ورندة وقرطبة واشبيليه لعل هذا يكون خير الدواء لما هم فيه من تخاذل في الارواح ووهن في الصدور لعلهم يشعرون جديداً بقوة الحياة تجري في عروقهم ويسكرون ثانية بسلاف المجد والعلا ويعودون الى الشرق وقد آلوا على نفوسهم ان يكونوا كباراً عظاماً لا يلهيهم شيء عن الجد الى الرقي والفلاح

اذا انشيء المعهد العربي في غرناطة فاحر بكل حكومة لسانها عربي وبكل فئة تدرك الشعر والفن وعظمة الشعوب ولكل فرد تجول في صدره روح وثابة الى العلا ان يكونوا من انصار المعهد الداعين الشديدة اليه اني لا اعرف في هذا العالم بلاداً مثل الاندلس تخلق من لسانه عربي خلقاً شديداً وتجري في فؤاده حياة كل صغير منها بعيد ولكل عظيم قريب الينا محبب مشوق

وبعد الخطاب في غرناطة أقيمت لي وليمة عظيمة في النزل الذي كنت فيه الى جانب الحمراء جلس حولي اليها عدد جم من سراة غرناطة وبعد المأدبة دعيت الى عيد فني أعد اكراماً لي في مرسح النزل نفسه لاشهد فيه رقص غرناطة وما هو الا بقية شريفة من رقصنا العربي وكانت ساعة من الذ ساعات الحياة .

وفي صباح اليوم التالي غادرت غرناطة عائداً الى مدريد وانا اردد :

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا ليالي الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلماً
في الكرى او خلسة المختلس

. .

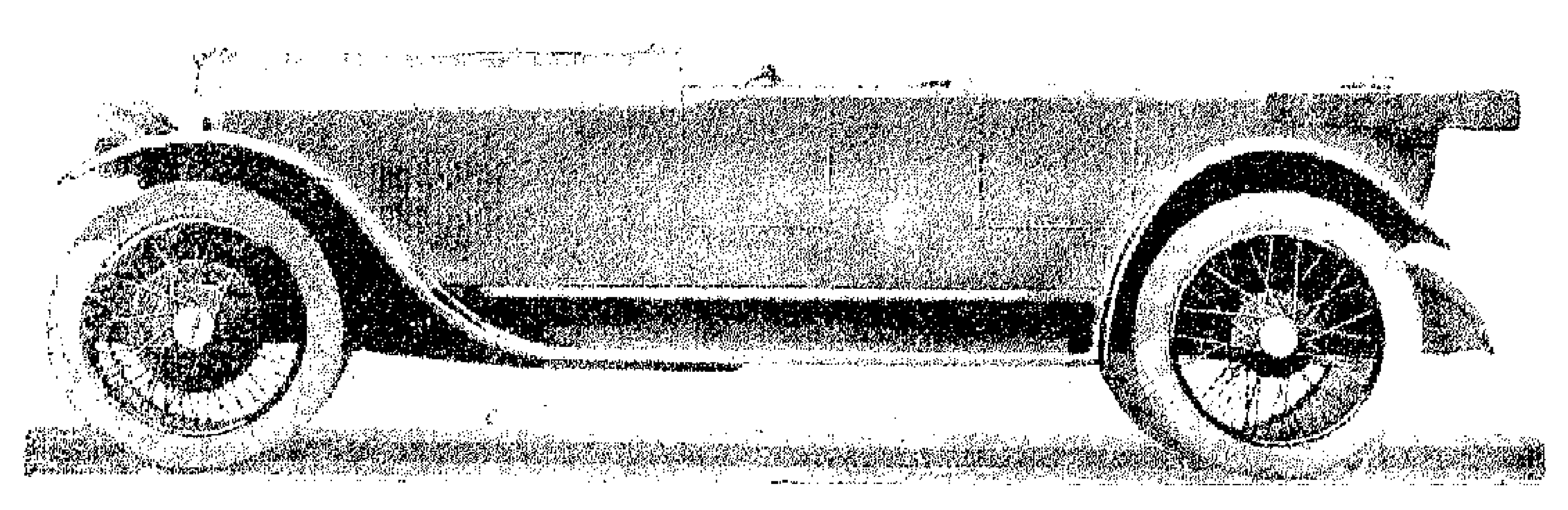
هذه خلاصة حياتي في اسبانيا والاندلس ارسلها كما جرت لتعمم الى حلقة الاخوان في بيروت واحسب اني قد رفعت في هذه البلاد اسم وطني وجددت لبني اسبانيا والاندلس ذكرى ابناء فينيقية ودمشق وغرست من ارز لبنان في حلقا ونثرت من ريحان دمشق في غرناطة واشبيلية

وقد طالت الرسالة الى ان غداً إنهاؤها لازماً ولكني ان اختمها قبل ان اقول الك كلمة في ما تدعوني انت اليه في رسالتك من عودة الى موطني فانه كما تقول ينتظرني حتى احل فيه اهلاً وسهلاً

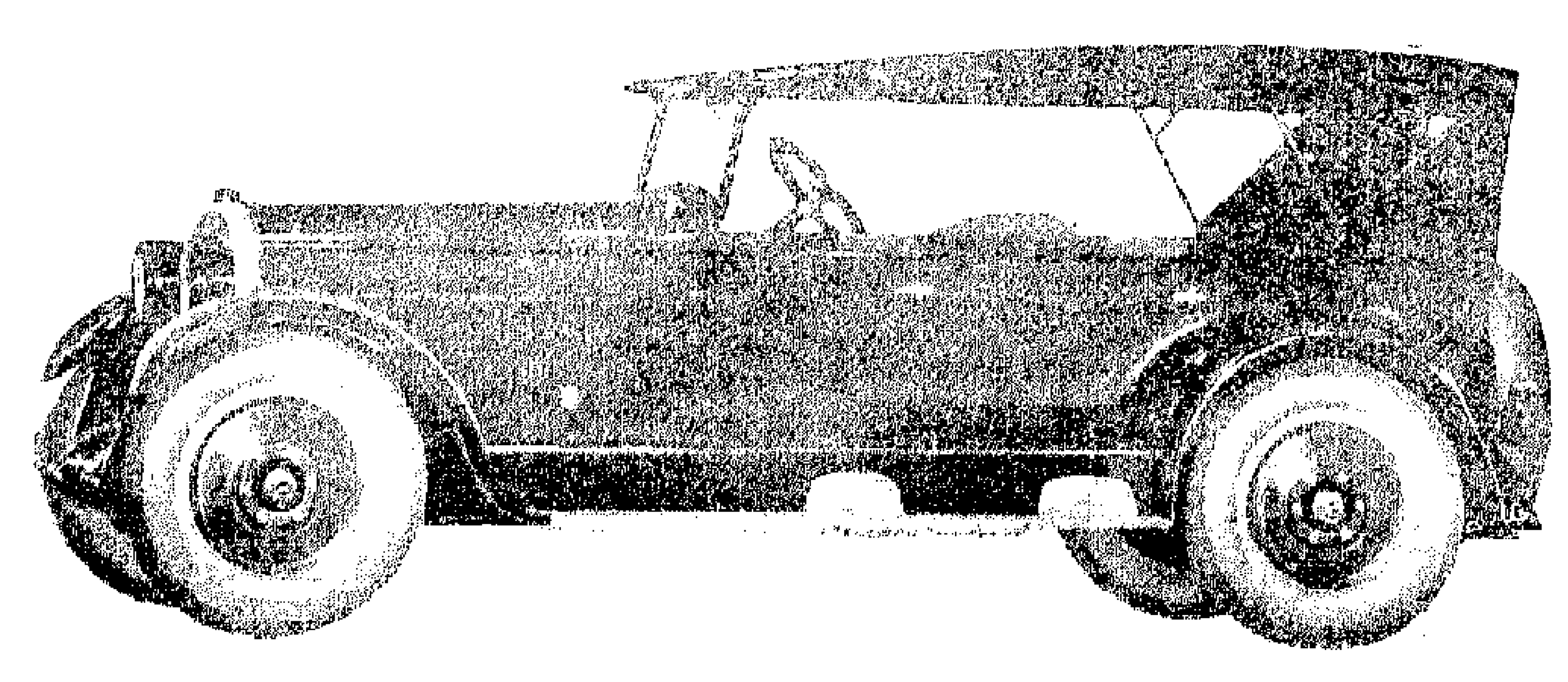
انا اعلم يا عزيزي ان لي قلوباً تحبني في ربوع لبنان تكون حياتي بينها هناء ونعيماً ولكن بلادي روحها اليوم ليس روحي ولا هي تنتظر رجوعي وما انا في تجوالي في هذا الكون الا صوت ينشد مقامها ويتغنى بتاريخها ويحن الى مستقبلها . ولست ارى في عودتي اليها اليوم من فائدة تجنى وامامي العالم الاميركي الفسيح اريد ان املأه منها ومن مجدها ولن اعود اليها الا بعد ان انصب ارزة في كل ناد واسكب من مياه بردى طيباً بين كل قوم والا بعد ان اعلم الشعوب الاميركية جميعها كيف يجب ان ينظر الى ابناء وطني في جميع مهاجرهم ولا انا اخاف لوماً ولا انا ارجو ثواباً حسبي ان اقوم في الحياة بواجب ان لم يره غيري فانا اراه

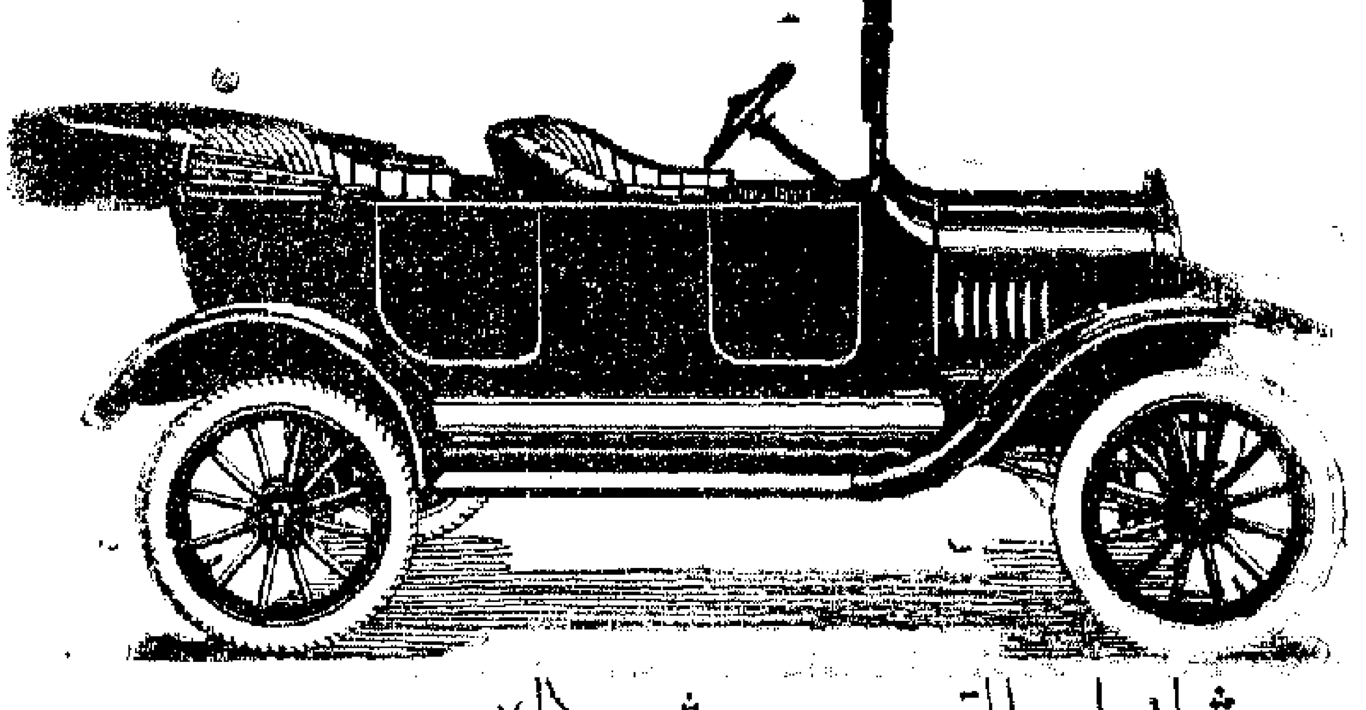
وليقل في عملي من يشاء انه ما اكرمت يوماً الا اكرم لبنان ولا هتف لي يوماً الا هتف لكم واذا أثني علي الا كان عليكم الثناء

حبيب اسطفان











مطبعة الجليل * شارع البوسطة بيروت